ماذا تفعل في مواقف صعبة
قد يتعرض لها طفلك ؟

ماذا تفعل إذا حدث ذلك في بيتك ؟!

عندما لا يكف طفلك عن البكاء قد تكتشف أن الملل قد تسلل إلى أذنه ... في مثل هذه الحالة ...

ماذا يمكن أن تفعل حتى تتخلص من مضايقات الملل دون أن تعرض طفلك لمتاعب أكثر ؟!

وقد ينزف الدم من أنف الطفل ... في مثل هذه الحالة قد يكون وراء هذا النزف شيء ما قد دخل في أنف الطفل ... وكان السبب في هذا النزف وفي متاعب أخرى مثل هذه الرائحة التي تنبعث من الأنف ... وهذه الإفرازات غير العادية التي تسيل ... دائماً !

وقد يبتلع الطفل الصغير قرشاً ... وهنا تصرخ الأم وتضع يدها على قلبها خوفاً على حياته !

والآن هذه هي قصة الأجسام الغريبة التي قد تدخل جسم طفلك ... وهذا ما يجب أن تفعله عندما يحدث ذلك .

لعل الكثيرين من الآباء والأمهات قد مروا بهذه التجربة وبعضهم فزع وارتبك عند حدوثها .

فالأولاد يغريهم حب التقليد وغريزة الاستطلاع أن يدخلوا أي شيء في متناول أيديهم أو تحت أبصارهم في آذانهم أو أنوفهم أو يصونه في فمهم . وإن كان ذلك يحدث عمداً مع سبق الإصرار فإنه يحدث سهواً أو كرهاً عندما يقع الطفل على شيء متناثر أو تقع عليه أجسام رفيعة دقيقة أو ينام في مكان غير نظيف به من الحشرات والأتربة والرمال ما يكفي لدخول بعضها في أذنه أو أنفه .

والكبار أيضاً غير معصومين من هذه الأحداث فإن غاب عنهم العمد والقصد في إدخال أشياء غريبة في فتحات الأذن والأنف والفم فإن الخطأ والسهو قد يوقعهم فيها .

ولكثرة حدوث هذه المشاكل بين الأطفال وانتشارها بينهم فإن كل ما يتعلق بألعابهم ولعبهم وما يدخل في مأكولاتهم ومشروباتهم يكون مادة سهلة تصلح للدخول في إحدى فتحات الرأس .

ولذلك يكثر دخول حبوب البقول وبذور الفواكه والنقود المعدنية والبلي والحصى وقطع الورق أو القطن في أنوفهم وآذانهم وأحياناً في أفواههم .

وقد تنزلق هذه الأشياء بعد دخولها فتتسرب إلى غيرها من الأعضاء الأخرى فتسبب متاعب ومضاعفات .

وإن كان معظم الأطفال لا يهتمون لدخول هذه الأشياء في أجسامهم ولا يشكون من متاعبها فلعدم إدراكهم لخطورتها أو لعدم قدرتهم على النطق والشرح أو لنسيانهم ما دخل فيهم سهواً أو عمداً .

ولكن الآباء يفزعون من ذلك ويرتبكون وقد لا يعرفون كيف يكون التصرف ولتسهيل دراستنا لهذا الموضوع والإلمام بكل نواحيه يمكن تجزئته إلى أربعة أقسام حسب مكان دخول الأجسام الغريبة :

ـ أشياء في قناة الأذن الخارجية :

تعتبر الأذن من أكثر الأماكن تعرضاً لدخول الأجسام الغريبة بها . والأطفال لهم ولع شديد بإدخال أي شيء صغير في قناتها ليعرفوا ما سيحدث لهم أو تقليداً لبعض الآباء عندما ينظفون آذانهم .

وكثيراً ما يفعلون ذلك بأخوتهم الصغار الرضع حباً في الاستطلاع وشوقاً لمعرفة ما سيحدث لهم .

ومعظم هذه الأشياء لا خطر من دخولها وقد لا تسبب ضرراً من وجودها ولا حتى ألماً أو تعباً .

ولكن الخطر عند إدخال قطع الزجاج الحادة الجوانب أو القطع المعدنية المدببة الأطراف أو وضع مواد كاوية في قناة الأذن الخارجية أو عند تسلل بعض الحشرات مثل النمل أو البراغيث والبق داخل الأذن .

في مثل هذه الحالات يكون الألم شديداً والطنين بالأذن غير محتمل ولا يتوقف إلا بعد إخراج هذه الأشياء وتخليص الأذن منها ومن أخطارها .

وعلاج كل هذه المتاعب سهل وميسور يقوم به الإخصائي في حينه ويشفى منها المريض في وقتها بغسل أذنه أو بإزالة ما دخل بها بأدوات رفيعة خاصة . ولكن الخطر يتزايد ويتضاعف لو حاول الآباء إزالة هذه الأشياء بأنفسهم أو اللجوء إلى غير المختصين لاستشارتهم فقد يندفع الجسم الغريب إلى داخل قناة الأذن وقد يصيب طبلة الأذن ويتسبب في ثقبها .

وهذا يستدعي علاجاً أطول وقد يتطلب الأمر إجراء عمليات جراحية .

وأذكر في هذا المجال حادثين طريفين وإمكانية حدوثها قائمة :

فلقد أحضر إليّ والِد طفله الصغير يشكو من سعال مزمن طال لشهور طويلة دون شفاء على الرغم من كثرة استعمال الأدوية المختلفة .

وعلى الرغم من سلامة التحاليل الطبية .

وعندما قمت بالكشف العادي للأنف والأذن والحنجرة اكتشفت وجود حصاة صغيرة مدسوسة داخل قناة الأذن وحولها بعض الالتهابات مما سبب تهيجاً لأعصاب جلد الأذن .

ولما كان العصب الحائر الذي يغذي جلد الأذن هو الذي يغذي الجهاز التنفسي فلقد كان ذلك سبب لاستمرار السعال وعدم شفائه .

وعندما أزيل هذا الجسم الغريب من أذن الطفل اختفى السعال وشفي منه .

أما المريض الآخر فكان شاباً وسيماً متعلماً شعر بألم في أذنه فنصحه صديقه بعصر بضع قطرات من عصير الليمون في أذنه .

فأحضر ليمونة وعصرها في أذنه فنزلت البذور مع العصير وغاصت في عمق الأذن وزاد الألم والتعب .

فعمل له غسيل أذن وخرج مع الغسيل ثلاث بذور كانت لاصقه بطبلة الأذن وكانت السبب في متاعب لا تحتمل !!

● **أجسام غريبة في الأنف :**

هل يمكن أن تتصور أن أطفالاً صغاراً يضعون كل ما تقع عليه أيديهم في أفواههم وأحياناً في أنوفهم !

فكل ما يؤكل مثل الحمص واللب والفول السوداني يكون وسيلة سهلة لتجربة هذا الفعل المسلي .

أما الأطفال الأكبر سناً فقد يدخلون ورق الشيكولاته المفضضة في أنوفهم أو أستيكة المدرسة أو بعض الخرز أو غيره من المعادن أو الأدوات الصغيرة . وفي كثير من هذه الحالات لا يخبر الطفل أهله بحدوثها وقد ينسى هذا الموضوع ويغيب عن الجميع حقيقة ما حدث ، حتى تحدث مضاعفات فتكثر إفرازات الأنف وتتغير رائحة التنفس وقد يحدث نزيف دموي من الأنف وعندئذ يكتشف الطبيب المعالج حقيقة الموضوع .

ولعل قصة الفتاة التي ظلت تشكو من تكرار نزيف الأنف لمدة سنة كاملة دون وجود أي أمراض أو متاعب أخرى ودون استجابة لأي علاج . خير مثال يذكر في هذا الموضوع

فلقد حضرت تشكو من حدوث نزيف خفيف متقطع من ناحية واحدة من أنفها وبسؤالها لم تذكر أي بيانات أخرى أو تشكو مرضاً في أي عضو آخر .

وبتحري تاريخ حياتها لم تذكر إلا حادثه سيارة وقعت لها أثناء سفرها مما تسبب عنه إغماء لها ونقلت بسببه إلى المستشفى حيث عولجت وتم شفاؤها .

وعند الكشف على الأنف لم يظهر أي شيء غير طبيعي إلا انتفاخ بسيط في قاع التجويف الأنفي لا يلفت النظر ولا يسترعى الانتباه .

ولكن بفحصه تبين أنه أكثر صلابة مما يجاوره من أنسجة . وبإعطائها مخدراً موضعياً في الأنف ، ثم فتح هذا الورم داخل الأنف وجد بداخله قطعه زجاج صغيرة حادة الجوانب متخلفة من آثار حادث السيارة القديم ، مما كان سبباً في هذا النزف الأنفي الذي استعصى على كل العلاجات .

أما كيف اختفى هذا الجسم الغريب في داخل أنف الفتاة وكيف غاب وجوده عن كل من كشف عليها فهذا نعرفه من دراسة معاملة الأنف للأجسام الغريبة .

فالأنف يتصرف مع الأجسام الغريبة بطريقة عجيبة إذ يفرز حولها أملاح الكالسيوم والصوديوم وبعض المواد اللزجة فتحيط بالجسم الغريب من كل النواحي ، فيتغير شكل الجسم الغريب ولونه ويزيد حجمه مع مرور الوقت وقد يختفي بين الأنسجة ، وفي أحيان أخرى قد يتسبب في تآكل ما حوله من أنسجة وغضاريف وعظام حتى يحدث تورماً بالأنف وانتفاخاً به ولا يزول ذلك إلا بإخراج الجسم الغريب نفسه من الأنف !!

ـ أجسام غريبة في الفم والجهاز الهضمي :

نادراً ما تستقر الأجسام الغريبة في الفم فهو متسع ومتحرك وبه اللسان الذي يتحرك في كل الاتجاهات ، فلا يترك مجالاً لأي دخيل أن يستقر على الفم أو بين الأسنان أو في اللثة .

ولكن ما إن ينزلق الجسم الغريب من الفم إلى البلعوم حتى يندفع بقوة البلع إلى أن يصادف مكاناً ضيقاً فيستقر فيه .

فإذا كان الجسم زلقاً أو أملس مثل البلي والخرز والحبوب فإنه ينزل إلى المريء ومنه إلى المعدة وإلى الأمعاء حتى يخرج مع الفضلات .

فإذا كان كبير الحجم مثل القروش أو الصفافير فإنه يتوقف أسفل البلعوم عند مدخل المريء ويسبب قيئاً وألماً وصعوبة في البلع .

وإذا كان الجسم مدبب الأطراف أو حاد الجوانب مثل الزجاج والمسامير والدبابيس وقطع الأمواس وأشواك السمك ، فإنه يتعلق في أي مكان ابتداء من البلعوم إلى المريء

إلى المعدة وأحياناً في الأمعاء وقد يتسبب عنه مضاعفات خطيرة . وذات مرة تم الكشف

وذات مرة تم الكشف على فتاة كبيرة يبدو عليها الجنون ونقص النمو العقلي وكان معها أهلها يزعمون أنها ابتلعت دبوساً ...

وبعد عمل أشعات للجهاز الهضمي كله تبين أنها ابتلعت ستة دبابيس ظهرت في أماكن مختلفة في المريء والمعدة والأمعاء .

ومعنى ذلك احتمال حدوث ثقب لأي جزء من الجهاز الهضمي وما يعقب ذلك من مضاعفات ، ولذلك وضعت الفتاة تحت الملاحظة الدقيقة بالمستشفى مع أخذ العلاجات اللازمة .

تكرر عمل صور الأشعة وفي كل مرة كانت الدبابيس تظهر في أماكن أخرى أسفل من المرات السابقة ، حتى أنه بعد أربعة أيام كانت المفاجأة غير المتوقعة إذ خرجت كل الدبابيس مع البراز ، ولم يبق منها في جسمها أي شيء ونجت من الخطر بأعجوبة ولعل

ولعل أخطر موقف رأيته عندما حضرت إلي أم تصرخ وتحمل طفلها الصغير بين يديها وهو بين الحياة والموت ، والطفل المسكين يتنفس بصعوبة شديدة وقد ازرق لونه وراح في شبه إغماء دلالة على الاختناق الشديد .

ومن بين بكائها علمت من الأم أنه تناول سمكة صغيرة غير مطهية فوضعها في فمه فانزلقت إلى حلقه فتسبب عنها كل ذلك فحُمل الطفل إلى حجرة العمليات وأعطي هواء مشبعاً بالأكسجين وعمل له فحص منظار للحنجرة وأخرج من حلقه سمكة صغيرة يزيد طولها عن ستة سنتيمترات أي في طول أصبع اليد .

فكان في ذلك نجاة الطفل وانتعاشه واسترداده لتنفسه الطبيعي ... حقاً لقد كتبت له الحياة من جديد !!

● أجسام غريبة في الحنجرة والجهاز التنفسي :

لو عرفنا أن الحنجرة هي الحارس المتيقظ للجهاز التنفسي لأدركنا أهميتها وضرورتها لحماية هذا الجهاز الثمين .

ولذلك إذا أصيبت الحنجرة أو أغلقت لتأثر الجهاز التنفسي وقد يتوقف عن العمل .

فإذا دخل الحنجرة جسم غريب فقد يستقر فيها إن كان كبيراً أو ينزلق بين الأحبال الصوتية - إن كان صغيراً - حتى يصل إلى الجهاز التنفسي .

وفي كلتا الحالتين يكون الخطر كبيراً والضرر مؤكداً مالم يسعف المريض في أسرع وقت .

ومن حسن الحظ أنه في معظم هذه الحالات لا تغلق الحنجرة تماماً أو يتوقف التنفس لأن الأجسام الغريبة تكون مائلة في وضعها أو منحرفة في مكانها فتسمح لبعض الهواء أن يمر للتنفس . فيشعر المريض بضيق في التنفس وبحة في الصوت مع ألم وسعال مستمر .

وغالباً ما يكون ذلك شوكة سمك أو قشرة لب أو إحدى البذور أو بقايا الطعام .

وتستمر هذه الأعراض حتى يتم إزالة ما بداخل الحنجرة بواسطة الإخصائي .

أما إذا حدث - لا قدر الله - وانحشر الجسم الغريب في مدخل الحنجرة وأغلق مدخل الهواء تماماً فالاختناق الشديد يحدث ويعقبه تشنج وغيبوبه ثم الوفاة،وفي هذه الحالات التي لا تستغرق بضع دقائق يمكن لمن يكون موجوداً أن يسعف الطفل المصاب بأسرع وقت بأن يقلبه إلى أسفل ويحمله من رجليه ويضرب على ظهره وبكف يده حتى يخرج من فمه ما ابتلعه ويعود تنفسه إلى طبيعته .

وإذا أدركه الطبيب فلابد من إجراء عملية شق القصبة الهوائية لعمل فتحة في رقبة المريض توصل مباشرة إلى الجهاز التنفسي فتسمح بدخول الهواء اللازم للتنفس ، وفي ذلك إنقاذ لحياة المريض إلى أن يتم إزالة ما دخل الحنجرة من أجسام غريبة .

ولقد رأيت طفلاً صغيراً يشكو من بحة في صوته وسعال لازق طوال شهرين كاملين ولقد عولج طوال هذه المدة بالأدوية المختلفة والمضادات الحيوية على زعم أن ما يشكو منه برد أو التهاب بالحنجرة والجهاز التنفسي وعلى الرغم من كل ذلك لم يحدث تحسن أو شفاء .

ولقد أجريت له فحصاً بمنظار الحنجرة فوجدت شوكة سمك مغروزة عند مدخل الحنجرة كانت سبباً في كل ما يشكو منه من متاعب وبمجرد إخراجها تحسن صوته وتوقف السعال .

في هذا العرض السريع لما قد يدخل في فتحات وتجاويف الرأس من أجسام وأشياء غريبة يظهر مدى انتشار هذه الحوادث وتكرر حدوثها .

قد يصادف بعضنا هذه الأحداث فكيف يمنع حدوثها وكيف يتصرف معها ؟

وكل ما يهمني توضيحه أن يلاحظ الآباء والأمهات أبناءهم في لعبهم ولهوهم مع تحذيرهم من وضع أشياء ضارة في أفواههم .

والاهتمام الكبير بالأطفال الرضع خصوصاً إذا تواجد معهم أطفال أكبر منهم سناً والأهم من كل ذلك أن يمتنع الكبار عن تنظيف آذانهم وأنوفهم بأعواد الكبريت أو بإدخال قطع القطن أو الأشياء المدببة أمام الأطفال لأن ذلك يدفعهم إلى التقليد والمحاكاة .

أما إذا وقعت الواقعة وحدث لأي طفل شيء مما سبق ذكره فلا ينزعج الوالدان أو يرتبكا ، عليهما أن يتوجها إلى أقرب مستشفى أو إخصائي لإزالة ما دخل من أجسام غريبة وعلاج ما قد يتسبب عنه من مضاعفات .

☆ ☆ ☆